الناخبين . بكلمات اوضح ، كانت احزاب اليسار من الناحية التكتيكية حريصة ولفترة ما قبل الانتخابات على تجنب القضايا الخارجية قدر الامكان ، في سبيل تجريد اليمين القوى باجهزة دعايته ، من سلاح تفسير مواقفها من تلك القضايا تفسيرا مقلوبا ومغلوطا . ومعروف ان اليمين في اي بلد غربي يملك قدرة هائلة على قلب القضايا والحقائق . في هذا السياق ، من واجبنا ان لا ننسى ان الانظمة الديمقراطية الغربية القائمة على تعدد الاحزاب السياسية ، وبالتالي على التنافس على كسب صوت الناخب ، تحمل في طياتها بذرة « التنافس التجاري » ، وهذا التنافس يبعد حتى الاحزاب التي تطلق على نفسها صفة التقدمية والاشتراكية عن مواقعها الاصلية واهدافها الاصلية . لكننا لسنا هنا في معرض التوسع في انظمة الاقطار الغربية ، فهذا خارج عن نطاق بحثنا هنا . انما بصلاتنا الحالية والمقبلة معها ، بعد ان قررنا خوض معركة الاعلام الفلسطيني في العالم كله ، على أسس صحيحة وجديدة ، يجدر بنا ان نتسلح بما فيه الكفاية بسلاح التعمق في شؤون واوضاع غيرنا ، حتى يكون تعاملنا معه ، متحررا قدر الامكان من الخطأ .

وبالقاء نظرة متفحصة على هولندا ، البلد الصغير والقوي النفوذ داخل المنظمات الاوروبية الغربية والاطلسية ، نجد ان مثقفي البلد العاملين في الصحافة والراديو والتلفزيون ، او في الجامعات، من طلبة متنفذين واساتذة ، كل هؤلاء اصبحت كفتهم في دعم القضية الفلسطينية ، ارجح من كفة اليمين الذي يصر متعمدا في الدفاع عن اسرائيل ، على ربط كل قضية تمسها بقضية حرق اليهود على ايدي النازيين في افران (اوشفيتس). ورغم ذلك فان نفوذ اليمين بالنسبة للقضية الفلسطينية ما زال اقوى تأثيرا على الجماهير ، لان اليمين هو صاحب رؤوس الاموال الضخمة ، وبالتالي صاحب الصحف الاعلامية الكبيرة التي تقرأ وتباع اكثر بكثير من صحف اليسار . على ضوء هذا الواقع ، قد يكون صوابا من ناحيتنا ايجاد العذر للفئات والاحزاب اليسارية المؤمنة بالقضية الفلسطينية دون أن تقوى على ازالها للشارع على غرار ما فعلته بالنسبة لقضية فيتنام. كما قد يكون صوابا من ناحيتنا اذا ما عذرناها ونحن نراها في هذه المرحلة الدقيقة تعالج القضية الفلسطينية لا بالمظاهرات والتجمعات الجماهيرية، وانما فقط بتوزيع المقالات والاعلانات على الصحف وبتعليق المنشورات على حيطان الشوارع .

وهذا ما حدث في اسبوع غزة بالذات ، وهو الاسبوع الذي اعلن يوم السادس من حزيران يوما عالميا للتضامن مع غزة . في ذلك الاسبوع ، وزعت عشرات الالف المناشير على الصحف والبيوت، والصقت مئات منها على حيطان شوارع المدن الكبيرة تحمل صورا معبرة من غزة المناضلة عن البطش والعسف الذي يحيق بأهلها الابطال على يد المحتلين الغزاة ، وببيانات ومقالات صحفية توضح ما اذاعته على العالم جماعة الدفاع عن حقوق الانسان في اسرائيل والمتفرعة عن لجنةحقوق الانسان الدولية الذي اثبت بما لا يدع مجالا للشك وجود معسكرات اعتقال رهيبة داخل صحراء سيناء ، كذلك عقدت عدة مؤتمرات صحفية وصدرت عدة مقالات كبيرة ومفصلة في الصحف اليسارية عن فظائع الاسرائيليين في غزة . النتيجة كانت فعلا عملا باهرا يستحق الاعجاب في بلد كان الى سنوات قليلة مضت مغلق الابواب امام كل من يهاجم اسرائيل وكل من يحاول ان يشد من ازر الفلسطينيين .

الان نعود الى نتمة القصة لنفهم ما حدث في هولندا في فترة آخر انتخابات ، وكيف ان هذه الانتخابات قد تحول هولندا البلد الراسمالي الغربي الذي كان الى ما قبل حرب فيتنام تابعا لاميركا بدون قيود وصديقا لاسرائيل بدون قيود ، الى بلد اشتراكي يجافي سياسة اميركا العدوانية في العالم ويسند قضية فلسطين بالقوة التي ساند فيها قضية فيتنام في السنوات القليلة الاخيرة . فاذا ما تحقق هذا التحول ، سنكون فعلا بحاجة الى المزيد من الجهود الاعلامية في هذا البلد ، وبحاجة الى مزيد من الدعم من قبل حكوماتنا وجامعتنا العربية ، لهؤلاء الذين يعملون في حقل قضيتنا ، عربا وهولنديين . يجب ان لا نتركهم بدون دعم معنوي ومادي ، لان عملهم كما بينت مستمر دائما، ولا يمكن ضمان هذا الاستمرار بدون الحرص على جعل امكانيات العاملين في حقل القضية الفلسطينية على مستوى مثلهم واهدافهم .

ان الاحزاب اليمينية التي يقودها الحزب الكاثوليكي وحزبان دينيان صغيران والحزب اللاثوري ، كانت في السابق تشكل الحكومات المتعاقبة بدون صعوبة وبدون استعانة بأية احزاب برلمانية اخرى . ولكن نتيجة لانتخابات هذا العام